طلبا للمعجزة على وفق ما كان عليه في زمانه ولان عادته فان اهل زمانه كانوا
يفتخرون في ذلك بالملك والجاه كما لان له الحديد لابيه واحيا الموتى لعيسى
ونصر محمد صلى الله عليه وسلم بالرعب لا سيما وقد كان ناشيا في بيت الملك
والنبوة وارثا لهما واما اظهارا لامكان طاعة الله وعبادته مع هذا الملك
العظيم وقيل اراد ملكا لا يورث عني وهو ملك الدين لا الدنيا قلت
وفيه نظر لا يخفى وقيل اراد ملكا لا يسلبه ولا يسلط عليه احد كما سلط
عليه الشيطان مدة امتحانه على قول واه وقيل اراد ملكا خفيا لا ينبغي
لكل الناس وهي القناعة وقيل انه سال ملكا عظيما فخافه على غيره
ان اوتيه ان لا يقوم بشكره ولا يحافظ فيه على حدود الله تعالى واما ما
نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه
في امته بالجور في حكمه فمما لا يصح لان الشيطان لا يسلط على مثل هذا
وقد عصم الله الانبيا من مثله اذايته ووسوسته بالاجماع واما قصة
يوسف عليه الصلاة والسلام فالاشكال فيها من وجوه ايضا الاول
ان يعقوب عليه الصلاة والسلام افرط في المحبة والحزن والبكا وبث الشكوى
وذلك لا يليق بغير الانبيا فضلا عنهم وجوابه انه لا معصية في ميل النفس
سيما الى من تلوح عليه اثار الخير والصلاح وانواع الكمال ولا في بث الشكوى
الى الله تعالى في مصايب تكون من جهة العباد سيما وقد قيل انه كان
من خوف ان يموت يوسف على غير دين الاسلام حيث فارقه صغيرا مع كثرة
الكفار واستيلايهم اذ ذاك على غالب الامصار والثاني تغرير اخوته
عليه وتبعيده من ابيه وتفريقهم بينهما وكذبهم على ابيهم حين اخبروه بان
الذيب اكله ولم ياكله مع انهم الاسباط وقد عدوا في القران عند ذكر الانبيا
وجوابه انهم لم تثبت نبوتهم حتى يلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط
وعدهم في القران عند ذكر الانبيا حمله المفسرون على من نبي من ابنايهم ولو
سلمنا نبوتهم امكن الجواب بانهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب فلم تثبت لهم نبوة الا بعد هذا قلت
كذا اجابوا به وهو صريح كلام القاضي في تفسير سورة الانعام في ابنا
ابراهيم وفي كلام بعض المتاخرين خلافه وانهم معصومون في حال صغرهم
ولكن الحق عصمتهم من الكفر صغارا وكبارا واما غيره فبعد النبوة كذلك
واما قبلها ففيها ما فيه والله اعلم الثالث انه هم بزليخا وانه جعل
السقاية في رحل اخيه من غير علمه ونسبة اخوته الى السرقة وانه رضي
بسجود اخوته وابويه له وجوابه ان الهم النفسي ذهب كثير من الفقهاء
والمحدثين الى عدم المواخذة به مطلقا وليست سيئة على ما يشهد به

ظاهر

ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة
وعليه فلا معصية في همه عليه الصلاة والسلام بها اذن واما على ما ذهب اليه
المحققون من الفقهاء والمتكلمين من التفصيل بين ما لم توطن عليه النفس من هواجسها
وخواطرها فلا يواخذ به ولا يكون سيئة وبين ما وطنت عليه النفس من ذلك
فيواخذ به ويكون سيئة وهو الحق الحقيق بالقبول فيحمل همه عليه الصلاة
والسلام بها على ما لم يوطن نفسه عليه ولم يوجه عزمه وتصميمه اليه بل المراد
به الميل النفساني المركوز في الطبيعة البشرية لا الهم بالمعصية والقصد اليها
وحينيذ يكون قوله وما ابري نفسي الاية مصروفا الى هذا الهم محمولا على
التواضع والاعتراف بما للنفس لما زكى وبرى عنه قيل وقد روي عن ابي حاتم
عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولولا ان راى
برهان ربه لهم بها فتقدم دليل الجواب وهو وهم بها وحذف الجواب فهم بها
ليس معطوفا على همت به على هذا وقيل المراد شارف ان يهم بها فيكون الكلام من
باب المشارفة وبرهان ربه الملك او ابوه او كف مكتوب به فيها ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وقيل المراد هم بزجرها ووعظها
او بضربها ووعظها وقيل غمها امتناعه عنها وقيل اليها وقيل الواقعة كانت
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى يوسف ميل شهوة حتى
نباه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن
حسنه وبالجملة فليس حكم عليه عليه الصلاة والسلام بمعصية ولا سيئة
بل فيه التصريح بنزاهته والتنويه بكمال طهارته فقد قال تعالى ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشا وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله
انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون من غير ان يذكر عنه وقوعا في زلة
واستغفارا من معصية وتوبة من فاحشة واما جعل السقاية في رحل
اخيه فقد كان باذنه ورضاه بل باذن الله تعالى واما نسبة السرقة
الى اخوته مع ان تلك النسبة انما هي قول المؤذن واما السجود فقد كان
عندهم تحية وتكرمة كالقيام والمصافحة عندنا لا السجود الشرعي الذي
هو احد اركان العبادة او انه كان مجرد انحنا وتواضع لا وضع جبهة
في الارض ومجرد الانحنا للمخلوق الحق فيه الكراهة وان رجح بعضهم
حرمته واما قصة موسى فالاشكال فيها من وجوه قتل القبطي وتوبته
عنه واعترافه بكونه من عمل الشيطان واذنه للسحرة في اظهار السحر
والقاوه الالواح وفيها التوراة واخذه براس هارون ولحيته وجره
اليه وقوله للخضر لقد جيت شيا نكرا وذلك اساة ظن بدعي ان الخضر
لم يفعل ما فعل الا بامر من الله تعالى والجواب انه وكز القبطي بالعصا وكزة

Copyright © King Saud University